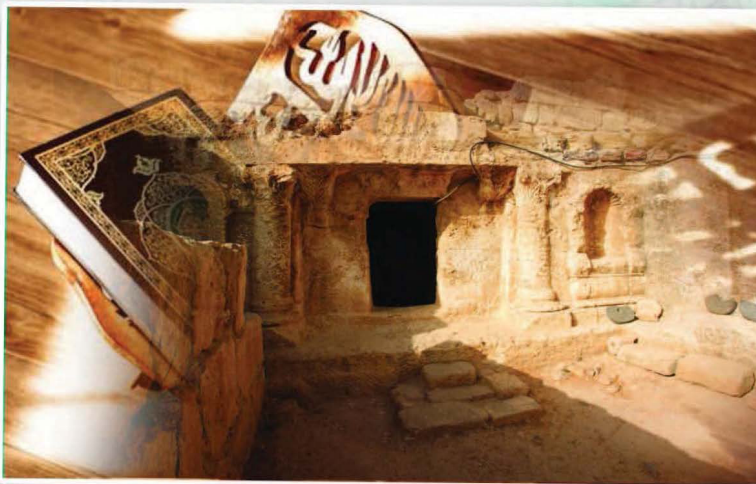


من قصص القرآن والسنة قصة أصحاب الجنة دروس وعبر



الشيخ الدكتور
أبو عبدالرحمن سمير بن أحمد الصباغ

من قصص القرآن والسنة

قصة أصحاب الجنة

دروس وعبر

كتبه الفقير للعفو ربه الشيخ الدكتور
أبو عبد الرحمن

سمير بن أحمد عبد الخالق الصباغ



حقوق الطبع مبدولة لعموم المسلمين

١٤٤٧ هـ



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



مقدمة

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنُسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ
أَنْفُسِنَا، وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا
هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ
مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ
مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢].

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ
وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي
تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ
أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا
عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١].

أَمَّا بعد: فإن أصدق الحديث كتابُ الله، وخير الهدي هدي نبينا
محمد ﷺ، وكلُّ محدثة بدعة، وكلُّ بدعة ضلالة، وكلُّ ضلالة في
النار.

من أعظم الوسائل التعليمية التي علَّم الله بها عباده في القرآن



وَالسُّنَّةِ التَّعْلِيمِ بِطَرِيقِ الْقَصَصِ لِأَخْذِ الْعِبَرَةِ وَالْعِظَّةِ مِنْهَا وَاسْتِنْبَاطِ
الْأَحْكَامِ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي
الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ
وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١١١﴾} [يوسف: ١١١].

ومن هذه القصص الواردة في القرآن المجيد قصة أصحاب
الجنة الواردة في سورة القلم، ففيها رسالة عظيمة لكل منحرف عن
الحق، أو ظالم للخلق وهو يعيش في رغد العيش، وهو غير شاكِر
لربه ومنتَهك لحقوق خلقه، فلا بد أن يُفَيِّقَ من غفلته قبل نزول
العقوبة بساحته.

وبمشيئة الله تعالى ومعونته وتوفيقه سوف نلقي الضوء على
هذه القصة؛ لما فيها من الفوائد والدروس والعبر، وذلك بذكر
القصة من نص القرآن، ثم بيان معاني كلماتها، ثم بيان معناها
الإجمالي، مع ذكر الفوائد والأحكام التي اشتملت عليها.
نسأل الله أن يُفَقِّهَنَا في الدين، وأن يجعل عملنا خالصاً لوجهه
الكريم، وصلى الله وسلم وبارك على نبيِّنا محمد وعلى آله
وصحبه أجمعين!



المبحث الأول

نص القصة من القرآن الكريم

قال الله تعالى: {إِنَّا بَلَوْنَهُمْ كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا

لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ ﴿١٧﴾ وَلَا يَسْتَثْنُونَ ﴿١٨﴾ فَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِّن رَّبِّكَ وَهُمْ نَائِمُونَ ﴿١٩﴾ فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ ﴿٢٠﴾ فَتَنَادَوْا مُصْبِحِينَ ﴿٢١﴾ أَنِ اغْدُوا عَلَى حَرْثِكُمْ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٢﴾ فَأَنْظِلُوا وَهُمْ يَتَخَلَّفُونَ ﴿٢٣﴾ أَن لَّا يَدْخُلَنَّهَا الْيَوْمَ عَلَيْكُمْ مِّسْكِينٌ ﴿٢٤﴾ وَغَدَوْا عَلَى حَرْدٍ قَدِيرِينَ ﴿٢٥﴾ فَلَمَّا رَأَوْهَا قَالُوا إِنَّا لَصَالُونَ ﴿٢٦﴾ بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ ﴿٢٧﴾ قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُلْ لَّكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ ﴿٢٨﴾ قَالُوا سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴿٢٩﴾ فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَلَوْمُونَ ﴿٣٠﴾ قَالُوا يَوَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴿٣١﴾ عَسَى رَبُّنَا أَن يُبَدِّلَنَا خَيْرًا مِّنْهَا إِنَّا إِلَى رَبِّنَا رَاغِبُونَ ﴿٣٢﴾ كَذَلِكَ الْعَذَابُ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿٣٣﴾ { [القم: ١٧-٢٣].



المبحث الثاني معاني كلمات القصة

- ١- {إِنَّا بَلَوْنَاهُمْ}: اختبرناهم وامتحانهم.
- ٢- {أَصْحَابِ الْجَنَّةِ}: أصحاب البستانِ المليءِ بالأشجار والثمارِ الجميلة.
- ٣- {أَقْسَمُوا}: حَلَفُوا.
- ٤- {لِيَصْرُفُ عَنْهَا}: لِيَجْمَعَنَّ ثَمَرَهَا بالقَطَافِ والجِدَادِ.
- ٥- {مُصْبِحِينَ}: في الصباحِ بعد طُلُوعِ الفجرِ.
- ٦- {وَلَا يَسْتَنْوْنَ}: لا يقولون: إن شاء الله، ولا يُخْرِجونَ حَقَّ الْفَقِيرِ وَالْمَسْكِينِ؛ لأنهم يَتَوَانِيَةً خَبِيثَةً بمنع الزكاة.
- ٧- {فَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِّن رَّبِّكَ وَهُمْ نَائِمُونَ}: حَلَّ بها الْبَلَاءُ مِنْ اللَّهِ فَأَحْرَقَهَا وَدَمَّرَهَا.
- ٨- {فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ}: أي: كالرَّمَادِ الْأَسْوَدِ.



٩- {فَتَنَادَوْا مُصْبِحِينَ}؛ أي: نادى بعضهم بعضاً في الصباح؛

ليذهبوا إلى البستان

١٠- {أَنْ اغْدُوا عَلَى حَرْثِكُمْ}؛ أي: اخرجوا مبكرين إلى

زروعكم.

١١- {إِنْ كُنْتُمْ صَارِمِينَ}؛ أي: إن كنتم مُريدين جادين لجمع

الثمار وقطفها.

١٢- {فَانْطَلَقُوا وَهُمْ يَتَخَفَتُونَ}؛ أي: خرجوا في الخفاء؛ حتى

لا يسمعونهم ولا يراهم أحد.

١٣- {وَعَدُوا عَلَى حَرْدٍ}؛ أي: خرجوا صباحاً مبكرين على

حرصٍ وقصدٍ لحِرْمَانِ الفقراءِ مِنْ هذه الثمارِ.

١٤- {قَالُوا إِنَّا لَضَالُّونَ}؛ أي: تائهون عن أرضنا.

١٥- {بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ}؛ بل حرَمَنَا اللهُ مِنْ هذا الخيرِ بشؤْمٍ

بُخْلِنَا وقصدِنَا منع الزكاة.



١٦- {قال أوسطهم}؛ أي: أفضلهم وأعقلهم.

١٧- {لولا تُسَبِّحُونَ}؛ أي: تُسَبِّحُونَ الله تائبين مستغفرين إليه

نادمين، و«لولا»: حرفٌ تحضيضٍ بمعنى «هلاً»، والتسبيحُ هنا

بمعنى الاستغفارِ والتوبةِ بإخراجِ الحقوقِ لأهلِها، والتنزيهُ لله عن

أن يكونَ ظَلَمَهم، فهم مستحقون لهذا بعدلِ الله السُّبُوحِ القدوسِ.

١٨- {يتلاؤمون}؛ يلومُ بعضهم بعضًا على نيتهم الخبيثة بمنعِ

الزكاة.

١٩- {طَاغِينَ}؛ أي: عاصين ظالمين متجاوزين الحدَّ.

٢٠- {راغبُونَ}؛ أي: راجون عفوَه وغفرانَه ورزقَه.



المبحث الثالث المعنى الإجمالي للقصة

أصحاب الجنة قومٌ أكرمهم الله بالزروعِ والثمارِ والبستانِ الجميلِ المليء بالخيراتِ، فلما طابتِ الثمارُ وأوشكوا أن يجنوها، رأوها جميلةً وكثيرةً، فعقدوا النيةَ على أن يمنعوا زكاةَ هذه الزروعِ والثمارِ، وأن ييخلوا بنعمِ الله على خلقه بمنعِ حقِّ الفقيرِ والمسكينِ من هذا المالِ الذي أوجبَ الله فيه الزكاةَ لهم.

فاجتمع أصحابُ الثمارِ، واتفقوا، وبيّتوا النيةَ بالليلِ على أن يخرجوا إلى بستانهم في أولِ الصباحِ عندَ طلوعِ الفجرِ في الخفاءِ؛ حتى لا يراهم أحدٌ من الفقراءِ والمساكينِ، فيرغبُ في شيءٍ من أموالهم، وقد باتوا على هذه النيةِ الخبيثةِ، وهي البخلُ ومنعُ الزكاةِ والحرصُ والطمعُ.

فكان الله لهم بالمرصادِ، فأرسلَ على بستانهم وأشجارهم وثمارهم بالليلِ عذاباً فأحرقَ جميعَ الأشجارِ والثمارِ في بستانهم،



حتى صارت سوادًا كالليلِ المظلمِ، فلما طلعَ الفجرُ خرجوا في الخفاءِ في ظلمةِ الفجرِ قبلَ وضوحِ النهارِ، وذهبوا إلى بستانهم لجمع الثمرِ، فوجدوا أن أشجارهم وثمارهم قد أُحْرِقَتْ ودُمِّرَتْ، ولم يبقَ منها شيءٌ، فقالوا: إنا لضالُّون؛ أي: تائهون عن أرضنا، فلما أعادوا النظرَ مرَّةً أخرى وجدوا أنها أرضهم، وأن البستانَ المُحَرَّقَ هو بستانهم، فعلموا أن الله عاقبهم على سوءِ نيَّتهم بأن سلبَ منهم هذه النعمَ، وحرَّمهم منها بسببِ أنهم أرادوا أن يحرموا الفقراءَ والمساكينَ حقَّهم في هذا المالِ وبشؤمِ بخلهم بنعمِ الله على خلقِ الله، فقال لهم واحدٌ منهم وهو أحسنُّهم وأفضلُّهم: {ألم أقل لكم لولا تسبحون}؛ أي: هَلَّا تتوبون وتستغفرون مِن هذه النيةِ وتشكرون الله على هذه النعمِ بأداءِ حقِّ الله فيها، وتزَّهون الله أن يكونَ ظلمكم بهذه العقوبةِ؟!

فهذا العقابُ هو منتهى العدلِ والحكمةِ.



فأقروا بظلمهم ومعصيتهم لله تعالى، وقالوا نادمين تائبين:
{سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ}؛ أي: ما ظلمنا الله؛ ولكننا ظلمنا
 أنفسنا، ثم لأم بعضهم بعضاً على هذه النية الخبيثة التي بيتوها
 بالليل بالبحل بنعم الله على خلقه ومنع الزكاة، وأقروا بأنهم
 تجاوزوا الحدَّ وبَغَوْا وطَغَوْا، ثم تابوا ورَغِبُوا إلى الله لعل الله يتوب
 عليهم، ويعفو عنهم، ويبدلهم خيراً مما عوقبوا به وحرموه.

وهذه العقوبة بإهلاك زروعهم وثمارهم وإحراقها عذاباً من
 الله لهم في الدنيا، فإن تابوا وأنابوا وأحسنوا فإن الله يتوب عليهم،
 ويعفو عنهم، وإن أصرُّوا على العصيان فعذاب الآخرة أكبر وأشدُّ
 إيلاًماً وعقوبةً؛ ولذلك ختم الله القصة بقوله سبحانه: **{كَذَلِكَ
 الْعَذَابُ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ}** (٣٣)؛ أي: وهكذا
 يكون عذاب الدنيا لمن خالف أمر الله؛ ولكن العذاب الأشدَّ
 والأكبر هو عذاب الآخرة لمن يتب قبل موته.



المبحث الرابع الدروس والعبر المستفادة من القصة

اشتملت هذه القصة على دروس عظيمة وفوائد جلية؛ نذكر منها ما يأتي:

١ - العبر والعظات من ضرب الأمثال: فقصّة أصحاب الجنة

مثّل ضرب الله لكفار قريش فيما أنعم به عليهم من نعم عظيمة وكثيرة، ومنها إرسال النبي الكريم محمد ﷺ إليهم، فقابلوه بالتكذيب وسوء الأدب، وكذلك أنعم عليهم بنعم أخرى كثيرة من المال والبنين والأمن والثمار والحبوب والزروع والبيت الحرام والبلد الحرام وغير ذلك، فاغترّوا بهذه النعم، ولم يشكروا الله عليها؛ بل كفروا نعم الله كما اغترّ أصحاب الجنة بنعم الله عليهم، وابتلاهم بهذه النعم، فكفروا الله فيها، وعزموا وقرّروا منع زكاة أموالهم والبخل على الفقراء والمساكين بحقهم المعلوم الذي جعله الله في أموالهم، فكانت هذه النعم استدراجاً لهم من الله، فلما



كفروها عاقبهم الله في الدنيا، ولعذاب الآخرة أكبر لمن أصر على كفره ومعصيته وطغيانه!

فائدة ذكر القصص في القرآن والسنة أن فيهما العبرة والعظة للناس، فكما حصل لمن كانوا قبلنا من العقوبة بسبب كفرهم وعصيانهم، يمكن أن يحصل لنا إن عملنا مثل عملهم، وإن شكرنا الله وأطعناه؛ شكرنا وزادنا من فضله: {لَيْنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَيْنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ}، ولذلك قال الله تعالى: {لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ} [يوسف: ١١١].

٢- أن للفقراء والمساكين حقاً في الثمار والزروع إذا بلغت النصاب؛ لقول الله تعالى: {وَعَاثُوا حَقَّهُ وَيَوْمَ حَصَادِهِ}، فزكاة الزروع والثمار تُخرج للمستحقين من الفقراء والمساكين ونحوهم



يَوْمَ الْحَصَادِ، وَلَقَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: «لَيْسَ فِيْمَا دُونَ خَمْسَةِ أُوسُقٍ صَدَقَةٌ»^(١).

فالثَّمَرُ إِذَا بَلَغَ خَمْسَةَ أُوسُقٍ - أَي: حَوَالِي ٦٥٠ كِيلُو جَرَامٍ فَأَكْثَرَ - يُخْرَجُ مِنْهُ الْعُشْرُ أَوْ نِصْفُ الْعُشْرِ حَسَبَ وَسِيلَةِ الرِّيِّ وَالسَّقْيِ لِقَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: «فِيْمَا سَقَتِ السَّمَاءُ الْعُشْرُ، وَفِيْمَا سَقِيَ بِالسَّوَانِي أَوْ النَّضْحِ نِصْفُ الْعُشْرِ»^(٢).

وَفِي رَوَايَةٍ: «فِيْمَا سَقَتِ السَّمَاءُ وَالْعَيُونُ أَوْ كَانَ عَثْرِيًّا الْعُشْرُ، وَمَا سَقِيَ بِالنَّضْحِ نِصْفُ الْعُشْرِ».

وَمَعْنَى «فِيْمَا سَقَتِ السَّمَاءُ»؛ أَي: بِالْمَطَرِ.

وَمَا سَقَّتْهُ الْعَيُونُ أَوْ كَانَ عَثْرِيًّا: وَهُوَ مَا سَقِيَ بِالْأَنْهَارِ وَالْوُدْيَانِ الْجَارِيَةِ دُونَ الْحَاجَةِ إِلَى الْآلَةِ أَوْ مَوْئِنَةٍ زَائِدَةٍ، يُخْرَجُ مِنْهُ الْعُشْرُ؛ أَي: (١٠٪) مِنْ قِيَمَةِ الْمَحْصُولِ.

(١) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (١٤٤٧).

(٢) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (١٤٨٣).



وكلُّ زرعٍ سُقيّ بسببِ إخراجِ الماءِ من البئرِ بالبعيرِ أو الآلةِ
والتكاليفِ فإن فيه نصفَ العشرِ؛ أي: (٥٪) من المحصولِ؛ وذلك
لِثَقَلِ المؤنةِ في السقيِّ، وَخَفَفَتِهَا فيما يُسقى بغيرِ آلةٍ أو مؤنةٍ.

٣- أن سَعَةَ الأرزاقِ وكثرةِ النِّعمِ ابتلاءٌ كما أن ضيقَ الأرزاقِ
والمصائبِ ابتلاءٌ: لقولِ اللهِ تعالى: {كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ
وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴿٣٥﴾} [الأنبياء: ٣٥]، ولقوله
سبحانه: {فَأَمَّا الْإِنْسَنُ إِذَا مَا ابْتَدَلَهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ
فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ ﴿١٥﴾} [الفجر: ١٥].

فالغنيُّ والمُنعمُ إذا شكرَ وأدَّى حقَّ اللهِ في النِّعمِ فقد فاز، والفقيرُ
والمُبتلى إذا صبرَ ورضيَ بقسمةِ اللهِ وحمدَ ربَّه على حالِه فقد فاز.
٤- البخلُ يحملُ صاحبه على كلِّ شرٍّ: فالذي حملَ أصحابُ
الجنةِ على منعِ زكاةِ أموالِهِم وتسبَّبَ لَهُم في هلاكِ خيراتِهِم هو
البخلُ؛ ولذلك قال النبيُّ ﷺ: «وَأَيُّ دَاءٍ أَدْوَأُ مِنْ الْبُخْلِ»^(١)، فالبخلُ

(١) أخرجه البخاري (٣١٣٧).



دَاءٌ عَضَالٌ، يَحْمِلُ صَاحِبَهُ عَلَى مَعْصِيَةِ اللَّهِ وَالْإِسَاءَةِ لِخَلْقِ اللَّهِ،
وَعَوَاقِبُهُ وَخِيْمَةٌ عَلَى صَاحِبِهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى:
{وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى ﴿٨﴾ وَكَذَّبَ بِالْحَسَنَى ﴿٩﴾ فَسَنُيَسِّرُهُو
لِلْعُسْرَى ﴿١٠﴾} [الليل: ٨-١٠].

وقال تعالى: {وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ بِمَا عَاتَلَهُمُ اللَّهُ مِنْ
فَضْلِهِ هُوَ خَيْرٌ لَّهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِ يَوْمَ
الْقِيَمَةِ ۚ وَلِلَّهِ مِيرَاتُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ۗ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ
﴿١٨٠﴾} [آل عمران: ١٨٠].

ويكفي أن البخل صفةُ المنافقين، قال الله عنهم: {وَمِنْهُمْ مَنْ
عَاهَدَ اللَّهَ لَئِنْ عَاتَيْنَا مِنْ فَضْلِهِ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ
الصَّالِحِينَ ﴿٧٥﴾ فَلَمَّا عَاتَاهُمْ مِنْ فَضْلِهِ بَخِلُوا بِهِ وَتَوَلَّوْا وَهُمْ
مُعْرِضُونَ ﴿٧٦﴾} [التوبة: ٧٥-٧٦]، وقال سبحانه: {هَآأَنْتُمْ هَآؤَآءِ تُدْعَوْنَ
لِتُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَمِنْكُمْ مَنْ يَبْخُلُ ۚ وَمَنْ يَبْخُلْ فَإِنَّمَا يَبْخُلْ



عَنْ نَفْسِهِ ۖ وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ وَإِنْ تَتَوَلَّوْا يَسْتَبَدِلْ قَوْمًا
غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَلَكُمْ ﴿٣٨﴾ [الحج: ٣٨].

ولذلك قال الله تعالى في حق الناجين مِنَ الْبَخْلِ: {وَمَنْ يُوقِ
شَحَّ نَفْسِهِ ۖ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٩﴾} [الحشر: ٩].

وقد حذر النبي ﷺ من البخلِ وذمَّه، فقال: «إِيَّاكُمْ وَالشُّحَّ؛ فَإِنَّ
الشُّحَّ دَعَا مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، فَسَفَكُوا دِمَاءَهُمْ، وَدَعَا مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ
فَقَطَعُوا أَرْحَامَهُمْ، وَدَعَا مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ فَاسْتَحَلُّوا مَحَارِمَهُمْ»^(١).
وقال ﷺ: «أَشْرُّ مَا فِي الرَّجُلِ: شُحُّ هَالِعٍ، وَجِبْنٌ خَالِعٍ»^(٢).

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «ثَلَاثٌ
مُهْلِكَاتٌ، وَثَلَاثٌ مُنْجِيَاتٌ، وَثَلَاثٌ كَفَّارَاتٌ، وَثَلَاثٌ دَرَجَاتٌ، فَأَمَّا
الْمُهْلِكَاتُ: فَشُحٌّ مُطَاعٌ، وَهَوًى مُتَّبَعٌ، وَإِعْجَابُ الْمَرْءِ بِنَفْسِهِ...»^(٣).

(١) أخرجه أبو داود (١٦٩٨).

(٢) أخرجه أبو داود (٢٥١١).

(٣) انظر: صحيح الجامع الصغير (٣٠٤٥).



عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «خَصْلَتَانِ لَا يَجْتَمِعَانِ فِي مُؤْمِنٍ: الْبُخْلُ، وَسَوْءُ الْخَلْقِ»^(١).

وكان النبي ﷺ يستعيذ بالله من البخل لعظم ضرره، فقال: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْهَمِّ وَالْحَزَنِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الْعَجْزِ وَالْكَسَلِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الْجُبْنِ وَالْبُخْلِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ غَلَبَةِ الدَّيْنِ، وَفَقْرِ الرِّجَالِ»^(٢).

فالبخل بالحقوق يورث العقوبات المالية التي تورث الندامات والحسرات، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «مَا مِنْ يَوْمٍ يُصْبِحُ الْعِبَادُ فِيهِ إِلَّا مَلَكَانِ يَنْزِلَانِ، فَيَقُولُ أَحَدُهُمَا: اللَّهُمَّ أَعْطِ مُنْفِقًا خَلْفًا، وَيَقُولُ الْآخَرُ: اللَّهُمَّ أَعْطِ مُمْسِكًا تَلْفًا»^(٣).

٥- منع الزكاة موجب لعقوبة الدنيا والآخرة: زكاة المال هي الركن الثالث من أركان الإسلام، وقد فرضها الله على الأغنياء في

(١) انظر: صحيح الترغيب والترهيب (٢٦٠٨).

(٢) أخرجه البخاري (٢٨٩٣).

(٣) أخرجه البخاري (١٤٤٢).



مالهم لُتَرَدَّ عَلَى الْفُقَرَاءِ وَبَقِيَّةُ الْأَصْنَافِ الثَّمَانِيَةِ الْمَذْكُورَةِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَمِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَرَمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأَبْنِ السَّبِيلِ ۖ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ٦٠﴾ [التوبة: ٦٠].

فهي تكافل اجتماعي بين المسلمين وزكاة للنفس والقلب للغني والفقير، وطهارة للمجتمعات من الغش والحسد والكبر.

وقد ذمَّ اللَّهُ مانعَ الزكاة، وتوعَّده بالعقاب الأليم في الدنيا والآخرة، فقال سبحانه: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الْأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لِيَآكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَيُصَدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ۗ وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ٣٤﴾ {يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْنِزُونَ ٣٥} [التوبة: ٣٥].

وقال النبي ﷺ: «مَنْ آتَاهُ اللَّهُ مَالًا فَلَمْ يُؤَدِّ زَكَاتَهُ مِثْلَ لَهُ مَالَهُ يَوْمَ



الْقِيَامَةِ شَجَاعًا أَفْرَعُ لَهُ زَبِيَّتَانِ يُطَوَّقُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، ثُمَّ يَأْخُذُهُ
بِلَهْزِمَتَيْهِ - يَعْنِي بِشِدْقَيْهِ - ثُمَّ يَقُولُ: أَنَا مَالِكُ، أَنَا كَنْزُكَ، ثُمَّ تَلَا:
{وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ بِمَا ءَاتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا
لَّهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخَلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلِلَّهِ مِيرَاتُ
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١٨٠﴾} [آل عمران: ١٨٠] (١).

وقال ﷺ: «مَا مَنَعَ قَوْمَ الزَّكَاةِ إِلَّا ابْتَلَاهُمُ اللَّهُ بِالسَّنِينَ» (٢)؛ أي:
بالمجاعة والقحط.

أَقْبَلَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: «يَا مَعْشَرَ الْمُهَاجِرِينَ، خَمْسُ
خِصَالٍ إِذَا ابْتُلِيتُمْ بِهِنَّ وَأَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ تُدْرِكُوهُنَّ: لَمْ تَظْهَرْ الْفَاحِشَةُ
فِي قَوْمٍ قَطُّ حَتَّى يُعْلِنُوا بِهَا إِلَّا فَشَا فِيهِمُ الطَّاعُونَ وَالْأَوْجَاعُ الَّتِي لَمْ
تَكُنْ مَضَتْ فِي أَسْلَافِهِمُ الَّذِينَ مَضَوْا، وَلَمْ يَنْقُصُوا الْمِكْيَالَ
وَالْمِيزَانَ إِلَّا أَخَذُوا بِالسَّنِينَ وَشِدَّةِ الْمُؤْنَةِ وَجَوْرِ السُّلْطَانِ عَلَيْهِمُ،

(١) أخرجه البخاري (١٤٠٣).

(٢) سلسلة الأحاديث الصحيحة (٢٢٠).



وَلَمْ يَمْنَعُوا زَكَاةَ أَمْوَالِهِمْ إِلَّا مُنِعُوا الْقَطْرَ مِنَ السَّمَاءِ، وَلَوْ لَا الْبَهَائِمُ لَمْ يُمْطَرُوا، وَلَمْ يَنْقُضُوا عَهْدَ اللَّهِ وَعَهْدَ رَسُولِهِ إِلَّا سَلَّطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا مِنْ غَيْرِهِمْ، فَأَخَذُوا بَعْضُ مَا فِي أَيْدِيهِمْ، وَمَا لَمْ تَحْكُمُ أُمَّتُهُمْ بَكِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى وَيَتَخَيَّرُوا فِيمَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَّا جَعَلَ اللَّهُ بِأَسْهُمٍ بَيْنَهُمْ^(١).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «مَا مِنْ صَاحِبٍ ذَهَبٍ وَلَا فِضَّةٍ لَا يُؤَدِّي مِنْهَا حَقَّهَا، إِلَّا إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ صُفِّحَتْ لَهُ صَفَائِحُ مِنْ نَارٍ، فَأُحْمِيَ عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ، فَيَكْوَى بِهَا جَنْبُهُ وَجَبِينُهُ وَظَهْرُهُ، كُلَّمَا بَرَدَتْ أُعِيدَتْ لَهُ، فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ، حَتَّى يُقْضَى بَيْنَ الْعِبَادِ، فَيَرَى سَبِيلَهُ، إِمَّا إِلَى الْجَنَّةِ، وَإِمَّا إِلَى النَّارِ^(٢)».

(١) أخرجه البخاري (٦٨٣٠).

(٢) أخرجه مسلم (٢٤).



ويكفي أن البخيل ومانع الزكاة يدعو عليه المَلَكُ كلَّ يومٍ لقول
النبي ﷺ: «مَا مِنْ يَوْمٍ يُصْبِحُ الْعِبَادُ فِيهِ، إِلَّا مَلَكَانِ يَنْزِلَانِ، فَيَقُولُ
أَحَدُهُمَا: اللَّهُمَّ اعْطِ مُنْفِقًا خَلَفًا، وَيَقُولُ الْآخَرُ: اللَّهُمَّ اعْطِ مُمْسِكًا
تَلَفًا»^(١).

أما الحريص على الإنفاق وإخراج الزكاة فإنَّ الله يرضى له ماله
وزرعَه وثمارَه، ويباركُ له فيه، فعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ
قال: «بَيْنَا رَجُلٌ بِفَلَاةٍ مِنَ الْأَرْضِ، فَسَمِعَ صَوْتًا فِي سَحَابَةٍ: اسْقِ
حَدِيقَةَ فُلَانٍ، فَتَنَحَّى ذَلِكَ السَّحَابُ، فَأَفْرَغَ مَاءَهُ فِي حَرَّةٍ، فَإِذَا
شَرْجَةٌ مِنْ تِلْكَ الشَّرَاحِ قَدْ اسْتَوْعَبَتْ ذَلِكَ الْمَاءَ كُلَّهُ، فَتَتَّبَعُ الْمَاءَ،
فَإِذَا رَجُلٌ قَائِمٌ فِي حَدِيقَتِهِ يُحَوِّلُ الْمَاءَ بِمَسْحَاتِهِ، فَقَالَ لَهُ: يَا عَبْدَ
اللَّهِ مَا اسْمُكَ؟ قَالَ: فُلَانٌ - لِلاِسْمِ الَّذِي سَمِعَ فِي السَّحَابَةِ - فَقَالَ
لَهُ: يَا عَبْدَ اللَّهِ، لِمَ تَسْأَلُنِي عَنْ اسْمِي؟ فَقَالَ: إِنِّي سَمِعْتُ صَوْتًا فِي
السَّحَابِ الَّذِي هَذَا مَأْوُهُ يَقُولُ: اسْقِ حَدِيقَةَ فُلَانٍ، لِاسْمِكَ، فَمَا

(١) أخرجه البخاري (١٤٤٢).



تَصْنَعُ فِيهَا؟ قَالَ: أَمَّا إِذْ قُلْتَ هَذَا، فَإِنِّي أَنْظُرُ إِلَى مَا يَخْرُجُ مِنْهَا، فَاتَّصَدَّقُ بِثُلُثِهِ، وَأَكُلُ أَنَا وَعِيَالِي ثُلَاثًا، وَأَرُدُّ فِيهَا ثُلُثَهُ»^(١).

فستان بين أصحاب الجنة الذين بَخِلُوا بزكاة زروعهم بعد أن طَابَتْ وَكَثُرَتْ فدمرها الله عليهم وأحرقها لهم وحرّمهم منها، وبين هذا الرجل الذي يَرَعَى الله له أرضه، ويرويها له بماء السماء، وهو نائم في بيته بركة إخراجِه للزكاة.

٦- ترك تقديم المشيئة سببًا للحرمان:

لقول الله تعالى: {وَلَا تَقُولَنَّ لِشَآئٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا} ٢٣
إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ وَادْكُرْ رَبَّكَ إِذَا نَسِيتَ وَقُلْ عَسَى أَنْ يَهْدِيَنَّ رَبِّي
لِأَقْرَبَ مِنْ هَٰذَا رَشَدًا} ٢٤ [الكهف: ٢٣-٢٤]، وقوله تعالى في قصة
أصحاب الجنة: {وَلَا يَسْتَتْنُونَ} ١٨ [الفلم: ١٨].

(١) أخرجه البخاري (٢٩٨٤).



فقد عقدوا العزم على قطع الثمر وجداه بعد الفجر، ولم يُقدّموا المشيئة، فحرّمهم الله من الأصل والثمرة بشؤم نيّتهم الخبيثة بمنع الزكاة وبخلهم، وكذلك لعدم تقديمهم المشيئة وثقوا بأنفسهم ولم يفوضوا الأمر لله، فعاقبهم ودمّر عليهم أموالهم.

وهذا نبيّ الله سليمان بن داود عليهما السلام أراد خيرا ونوى نية طيبة أن يطوف على جماعة من نسائه ليرزقه الله رجالا يجاهدون في سبيل الله بالعلم النافع والسيف والبنان لإعلاء كلمة الله تعالى؛ ولكنه لم يستثن، فعاقبه الله بالحرمان منهم جميعا فولدت إحداهن نصف إنسان؛ أي: مخلوقا غير كامل الخلقة.

فعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «قال سليمان بن داود عليهما السلام: لأطوفن الليلة على مئة امرأة، أو تسع وتسعين، كلهن يأتي بفارس يجاهد في سبيل الله، فقال له صاحبه: إن شاء الله، فلم يقل: إن شاء الله، فلم يحمل منهن إلا امرأة واحدة، جاءت



بَشِقُّ رَجُلٍ، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَوْ قَالَ: إِنْ شَاءَ اللَّهُ، لَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَرُسَانًا أَجْمَعُونَ»^(١).

٧- وجوبُ الحذر والخوف من بأس الله وأسبابه: فَسَنَّهُ اللَّهُ فِي

خَلْقِهِ: {وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ

إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ﴿٧﴾} [إبراهيم: ٧]

وهناك أسبابٌ للعقوباتِ بَيْنَهَا اللَّهُ فِي كِتَابِهِ وَسُنَّةِ رَسُولِهِ ﷺ، وتوعَّدَ اللَّهُ مَنْ يَأْتِيهَا بِحُلُولِ الْعِقَابِ عَلَيْهِ، فالواجبُ على المسلمِ الحذرُ منها، وعدمُ الوقوعِ فيها، فقد يأتي بأسُ اللَّهِ على غِرَّةٍ وَغَفْلَةٍ، كما حصل لأصحابِ الجنة؛ قال تعالى: {فَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِّن رَّبِّكَ وَهُمْ نَائِمُونَ ﴿١٩﴾} [القلم: ١٩].

وكما قال سبحانه: {أَفَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَىٰ أَن يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا بَيِّنًا وَهُمْ نَائِمُونَ ﴿٩٧﴾ أَوْ آمِنَ أَهْلُ الْقُرَىٰ أَن يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا ضُحًى وَهُمْ يَلْعَبُونَ ﴿٩٨﴾ أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ

(١) أخرجه البخاري (٢٨١٩).



الْخَسِرُونَ ﴿٩٩﴾ { [الأعراف: ٩٧-٩٩].

٨- جزاء كافر النعمة: أصحاب الجنة أَعَدَّ اللهُ عليهم صنوفَ النِّعمِ، وبدلاً من أن يشكروها بأداءِ حقِّ الله فيها، بخلوا بها على الفقير والمحتاج، ومنعوا حقَّ الله فيها، وأرادوا أن يستأثروا بها لأنفسهم، فعاقبهم الله، وحرَّمهم منها بسببِ كفرانهم للنِّعمِ، والله جل وعلا يقول: {وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ﴿٧﴾} [إبراهيم: ٧]، وهذه سنة الله في خلقه، والأمثلة على ذلك كثيرة:

قال الله تعالى: {وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴿١١٢﴾} [النحل: ١١٢].

وذكر سبحانه أهل سبأ الذين أَعَدَّ اللهُ عليهم صُنُوفَ النِّعمِ فكفروها، ولم يؤدوا حقَّ الله فيها، فحرَّمهم الله منها، وأرسل عليهم سَيْلاً دَمَّرَ عليهم معاشهم، وانتقلوا من السعادة إلى



الشقاوة، وَمِنَ السَّعَةِ إِلَى الضِّيقِ بِشَوْمِ كِفْرَانِ النِّعَمِ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى:

{لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكِنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا
مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلَدَهُ طَيِّبَةً وَرَبُّ غَفُورٌ ﴿١٥﴾ فَأَعْرَضُوا
فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْنَاهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتِ أُكُلٍ
خَمْطٍ وَاتْلٍ وَشَيْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ ﴿١٦﴾ ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِمَا كَفَرُوا
وَهَلْ نُجْزِي إِلَّا الْكَافِرَ ﴿١٧﴾ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقَرْيِ الَّتِي
بَرَكْنَا فِيهَا قَرْيَ ظَلِيزَةٍ وَقَدَرْنَا فِيهَا السَّيْرَ سِيرُوا فِيهَا لَيَالِيَ وَأَيَّامًا
ءَامِينَ ﴿١٨﴾ فَقَالُوا رَبَّنَا بَعْدَ بَيْنِ أَسْفَارِنَا وَظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ
فَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ وَمَزَّقْنَاهُمْ كُلَّ مُمَرَّقٍ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ
صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿١٩﴾ وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا
فَرِيقًا مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٠﴾ وَمَا كَانَ لَهُ عَلَيْهِمْ مِّن سُلْطَانٍ إِلَّا لِنَعْلَمَ
مَنْ يُّؤْمِنُ بِالْآخِرَةِ مِمَّنْ هُوَ مِنْهَا فِي شَكٍّ وَرَبُّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ
حَفِيطٌ ﴿٢١﴾ {سبأ: ١٥-٢١}.

فَجَعَلَهُمُ اللَّهُ عِبْرَةً لِّمَنِ يَعْتَبِرُ، وَفَرَّقَ شَمْلَهُمْ، وَمَزَّقَ جَمْعَهُمْ،
وَأَذْهَبَ نِعْمَهُمْ بِسَبَبِ كَفْرِهِمْ لِنِعْمِ اللَّهِ وَعَدَمِ شُكْرِهِا.

وَذَكَرَ سَبْحَانَهُ قَارُونَ الَّذِي كَانَ عَبْدًا صَالِحًا فِي بَدَايَةِ أَمْرِهِ، وَكَانَ



مِنْ أَتْبَاعِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ، ثُمَّ لَمَّا أَغْدَقَ اللَّهُ عَلَيْهِ مِنَ النِّعَمِ وَكَثُرَ
 مَالُهُ طَغَى وَبَغَى، وَتَكَبَّرَ فِي الْأَرْضِ، فَخَسَفَ اللَّهُ بِهِ وَبَدَارِهِ الْأَرْضَ،
 قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ قُرُونًا كَانَتْ مِنْ قَوْمِ مُوسَى فَبَغَى عَلَيْهِمْ^{٧٦}
 وَعَاتَيْنَهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءَ بِالْعُصْبَةِ أُولَى الْقُوَّةِ إِذْ
 قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ^{٧٦}﴾ وَأَبْتَغَ فِيمَا
 عَاتَكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا
 أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ
 الْمُفْسِدِينَ^{٧٧}﴾ قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَى عِلْمٍ عِنْدِي أَوَلَمْ يَعْلَم أَنَّ
 اللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِنْ قَبْلِهِ مِنَ الْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ
 جَمْعًا وَلَا يُسْأَلُ عَنْ ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ^{٧٨}﴾ فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ فِي
 زِينَتِهِ قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا يَلِيتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ
 قُرُونٌ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ^{٧٩}﴾ وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَيَلَكُمْ
 ثَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ لِمَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا وَلَا يُلْقَاهَا إِلَّا الصَّابِرُونَ
 ﴿٨٠﴾ فَخَسَفْنَا بِهِ وَبَدَارِهِ الْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُ مِنْ فِئَةٍ يَنْصُرُونَهُ
 مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُنتَصِرِينَ^{٨١}﴾ وَأَصْبَحَ الَّذِينَ تَمَنَّوْا
 مَكَانَهُ بِالْأَمْسِ يَقُولُونَ وَيَكَآنَ اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ



عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَوْلَا أَنْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا وَيُكَأَّنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ ﴿٨٢﴾ تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٨٣﴾ { [القصص: ٧٦-٨٣].

وغير ذلك من الأمثال كثير.

٩- النية عملٌ من أعمالِ القلوب، يثبُّ الله عز وجل على النية

الحسنة، ويعاقب على النية السيئة، بخلاف حديث النفس:

ذكر الله تعالى في هذه القصة عن أصحاب الجنة أنهم بمجرد أن يبتوا النية الخبيثة بالليل على منع الزكاة وعقدوا عزم قلوبهم على ذلك، عاقبهم الله في الليلة نفسها وهم نائمون، بأن أرسل على زروعهم عذاباً، فأحرق شجرهم وثمرهم، ودمر عليهم أموالهم التي بها يفرحون ويبخلون ويعصون.

فقال سبحانه: {إِنَّا بَلَوْنَهُمْ كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ ﴿١٧﴾ وَلَا يَسْتَثْنُونَ ﴿١٨﴾ فَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِّن رَّبِّكَ وَهُمْ نَائِمُونَ ﴿١٩﴾ فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ ﴿٢٠﴾} [القم: ١٧-٢٠]، فهذه



عقوبة عاجلة^١ على نيّة سيئة، قبل الشروع بعمل الجوارح.

وأصل النية: عزم القلب على فعل شيء أو تركه، وهذه النية هي أصل عمل القلوب التي بها الصلاح والفساد للعمل؛ ولذلك قال النبي ﷺ: «إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى»^(١).

ولأنّ النية عمل فالله جل وعلا يثيب على الحسنه منها، ويعاقب على السيئة منها، وبيان ذلك على سبيل المثال:

أ- قال الله تعالى: {يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِّمَن فِي أَيْدِيكُمْ مِّنَ الْأَسْرِ إِن يَّعْلَمِ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِّمَّا أُخِذَ مِنْكُمْ وَيَغْفِرَ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ} [الأنفال: ٧٠]، فعلى قدر ما في قلوبهم من النيات الحسنه أو الخبيثه يجازون، إن خيراً فخير، وإن شراً فشر.

ب- قال سبحانه عن الصحابة الكرام: {لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا} [١٨] وَمَعَانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا

(١) أخرجه البخاري (١).



وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٩﴾ [الفتح: ١٨-١٩]؛ أي: علم الله نِيَّاتِهِمُ الطَّيِّبَةَ، فجازاهم خيرًا، فطمأن قلوبهم، وأراح نفوسهم، وأثابهم الثواب العظيم.

ج- وقال سبحانه عَمَّنْ يَنُوءِي الْإِلْحَادَ فِي الْحَرَمِ: {إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ الَّذِي جَعَلْنَاهُ لِلنَّاسِ سَوَاءً الْعَلَفِ فِيهِ وَالْبَادِ وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِالْحَادِ بِظُلْمٍ نُذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢٥﴾} [الحج: ٢٥]؛ أي: مَنْ يُرِدْ بِقَلْبِهِ نِيَّةً خَبِيثَةً أَنْ يُلْحِدَ فِيهِ عَذْبَهُ اللَّهُ الْعَذَابَ الْأَلِيمَ بِمَجْرَدِ النِّيَّةِ.

د- قال سبحانه: {إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ ءَامَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٩﴾} [النور: ١٩].

الحبُّ محلُّ القلب، ومصحوبٌ بإرادة القلب، فبمجرد نية القلب ومحبه لشيوخ الفاحشة صار له الوعيد بالعذاب من الله تعالى.



هـ- وقال تعالى في باب اليمين: {لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ} [البقرة: ٢٢٥]؛ أي: بما نَوَيْتُمْ بِقُلُوبِكُمْ.

و- وعن أنسٍ رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال في شأن الذين تخلفوا عن غزوة تبوك بسبب مرضهم وأعذارهم الشرعية مع رغبتهم في الخروج والجهاد مع النبي ﷺ: «إِنَّ بِالْمَدِينَةِ أَقْوَامًا، مَا سِرْتُمْ مَسِيرًا، وَلَا قَطَعْتُمْ وَادِيًا إِلَّا كَانُوا مَعَكُمْ»، قالوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَهُمْ بِالْمَدِينَةِ؟ قَالَ: «وَهُمْ بِالْمَدِينَةِ، حَسَبَهُمُ الْعُذْرُ»^١.

فإن الله جلَّ وعلا منحهم أجورهم بطيب نياتهم، مع أنهم لم يُوفِّقوا للخروج والجهاد لأعذارهم، وقال النبي ﷺ: «إِنَّمَا الدُّنْيَا لِأَرْبَعَةِ نَفَرٍ: عَبْدٌ رَزَقَهُ اللَّهُ مَالًا وَعِلْمًا، فَهُوَ يَتَّقِي فِيهِ رَبَّهُ، وَيَصِلُ فِيهِ رَحْمَهُ، وَيَعْلَمُ لِلَّهِ فِيهِ حَقَّهُ». قَالَ: «فَهَذَا بِأَفْضَلِ الْمَنَازِلِ». قَالَ: «وَعَبْدٌ رَزَقَهُ اللَّهُ عِلْمًا وَلَمْ يَرْزُقْهُ مَالًا». قَالَ: «فَهُوَ يَقُولُ: لَوْ كَانَ لِي مَالٌ عَمِلْتُ

^١ أخرجه البخاري (٤٤٢٣) ومسلم (١٩١).



بِعَمَلِ فُلَانٍ» قَالَ: «فَأَجْرُهُمَا سَوَاءٌ»، قَالَ: «وَعَبْدٌ رَزَقَهُ اللَّهُ مَالًا وَلَمْ يَرْزُقْهُ عِلْمًا، فَهُوَ يَخْبِطُ فِي مَالِهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ، لَا يَتَّقِي فِيهِ رَبَّهُ، وَلَا يَصِلُ فِيهِ رَحِمَهُ، وَلَا يَعْلَمُ لِلَّهِ فِيهِ حَقٌّ، فَهَذَا بِأَخْبَثِ الْمَنَازِلِ». قَالَ: «وَعَبْدٌ لَمْ يَرْزُقْهُ اللَّهُ مَالًا، وَلَا عِلْمًا فَهُوَ يَقُولُ: لَوْ كَانَ لِي مَالٌ لَعَمِلْتُ بِعَمَلِ فُلَانٍ»، قَالَ: «هِيَ نِيَّتُهُ، فَوِزْرُهُمَا فِيهِ سَوَاءٌ»^(١).

وقد دل الحديث على أن العبد يؤجر ويؤزر على قدر نيته.

وأما حديث النفس ووساوسها فإن الله تجاوز عنها بجوده وفضله ورحمته، عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «إِنَّ اللَّهَ تَجَاوَزَ عَنْ أُمَّتِي مَا حَدَّثَتْ بِهِ أَنْفُسَهَا، مَا لَمْ تَعْمَلْ أَوْ تَتَكَلَّمْ»^(٢).

١٠- من فوائد التسبيح وذكر الله تعالى: أنه يمنح صاحبه من التماسي في المعصية إن وقع فيها، ويكون سبباً في عفو الله عنه.

فأصحاب الجنة في هذه القصة كانوا مسلمين، وأذنبوا وعاقبهم

^١ أخرجه الترمذي (٢٣٢٥)، وابن ماجه (٤٢٢٨).

^٢ أخرجه البخاري (٢٥٢٨) ومسلم (١٢٧).



الله تعالى عقوبةً عاجلةً، فندموا وتابوا وسبحوا الله تعالى وقالوا:

{سُبْحَنَ رَبَّنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴿٢٩﴾ فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتْلَوْنَ ﴿٣٠﴾ قَالُوا يَوَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴿٣١﴾ عَسَى رَبُّنَا أَنْ يُبَدِّلَنَا خَيْرًا مِنْهَا إِنَّا إِلَى رَبِّنَا رَاغِبُونَ ﴿٣٢﴾} [القلم: ٢٩-٣٢].

وكذلك قال الله تعالى عن نبيه يونس عليه السلام: {فَلَوْلَا أَنَّهُ

كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ ﴿١٣٢﴾ لَلَيْتَ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٣٤﴾} [الصافات: ١٤٣-١٤٤].

١١- عَذَابُ الدُّنْيَا أَهْوَنُ مِنْ عَذَابِ الْآخِرَةِ، وإذا أراد الله بعبدٍ

خيرًا عَجَّلَ له العقوبةَ في الدنيا، قال الله عز وجل بعد ذكر عقوبته

لأصحاب الجنة بسبب بخلهم ومنعهم زكاة أموالهم: {كَذَلِكَ

الْعَذَابُ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿٣٣﴾} [القلم: ٣٣]،

وقال النبي ﷺ للرجل والمرأة المتلاعنين: «إِنَّ عَذَابَ الدُّنْيَا أَهْوَنُ

مِنْ عَذَابِ الْآخِرَةِ»^(١).

^(١) أخرجه مسلم (١٤٩٣)



ولو أن الله تعالى عاقب العبد في الدنيا وعَجَّلَ له العقوبة فهذا من رحمة الله بعبيه؛ لأن عذاب الدنيا - مهما كان - لا يساوي لفحة في نار جهنم، ولذلك قال النبي ﷺ: «إِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِعَبْدِهِ الْخَيْرَ عَجَّلَ لَهُ الْعُقُوبَةَ فِي الدُّنْيَا، وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِعَبْدِهِ الشَّرَّ أَمْسَكَ عَنْهُ بِذَنْبِهِ حَتَّى يُؤَافِيَ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»^(١).

وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعَاقِبُهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَعَذِّبُ فِي الدُّنْيَا وَيُنْجُو مِنَ عَذَابِ الْآخِرَةِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَعَذِّبُ فِي الْآخِرَةِ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ عَذَابِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَالْقَبْرِ، وَنَسْأَلُهُ سُبْحَانَهُ الْعَفْوَ وَالْعَافِيَةَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَالْبَرْزَخِ!

١٢- المعاصي سبب لزوال النعم وزوال الدول: فما نزل بلاء

إلا بذنب، وما رُفِعَ إلا بتوبة، وإن العبد ليُحَرِّمَ الرزق بالذنب يُصِيبُهُ، قال تعالى: {وَمَا أَصَابَكُمْ مِّنْ مُّصِيبَةٍ فِيمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ} [الشورى: ٣٠]، وقال تعالى: {ظَهَرَ

الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ

١- أخرجه الترمذي (٢٣٩٦).



الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٤١﴾ [الروم: ٤١]

وقال الإمام عبد الله بن المبارك:

إِذَا كُنْتَ فِي نِعْمَةٍ فَارْعَهَا * فَإِنَّ الذُّنُوبَ تُزِيلُ النِّعَمَ
وَحُطَّهَا بِطَاعَةِ رَبِّ الْعِبَادِ * فَرَبُّ الْعِبَادِ سَرِيعُ النِّقَمِ
وَيَاكَ وَالظُّلْمَ مَهْمَا اسْتَطَعْتَ * فَظُلْمُ الْعِبَادِ شَدِيدُ الْوَحْمِ
وَسَافِرٌ بِقَلْبِكَ بَيْنَ الْوَرَى * لَتَنْظُرُ آثَارَ مَنْ قَدْ ظَلَمَ
وهؤلاء أصحاب الجنة كانوا في رَغَدٍ من العيشِ وَسَعَةٍ من
الرزقِ، فلما بخلوا ومنعوا زكاة ثمارهم عاقبهم الله وأزال النعمة
من بين أعينهم بشؤم المعصية.

قال سبحانه: {وَصَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُطْمَئِنَّةً
يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَقَهَا اللَّهُ
لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴿١١٢﴾ [النحل: ١١٢].

١٣ - الدنيا دار ابتلاء واختبار: قال سبحانه وتعالى: {الَّذِي
خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ



الْغُفُورُ ﴿٢٠﴾ {الملك: ٢٠}، {وَلَتَبْلُوتَنكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَتَبْلُوْا أَخْبَارَكُمْ ﴿٣١﴾} [محمد: ٣١].

فيتلى الله عبادَه بالسَّراءِ والضَّراءِ، بالنَّعمِ والبلايا، فَمَنْ شَكَرَ اللهَ على نِعَمِهِ زاده الله من فَضْلِهِ، وَمَنْ صَبَرَ على البلاءِ واحتسبَ وحمِدَ اللهَ عافاه الله، وجازاه بغيرِ حسابٍ، وَمَنْ كَفَرَ النعمةَ وعصى اللهَ بها حَرَمَهُ اللهُ منها، وأذَلَّهُ بها، وَمَنْ تَسَخَّطَ على قَدَرِ اللهِ بالبلايا، ولم يصبرْ، ولم يرضَ، سَخِطَ اللهُ عليه وعاقبه.

١٤- ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين: لَمَّا أَصْرَ

أصحابُ الجنةِ على معصيةِ اللهِ بالبخلِ بنعمِ اللهِ على خلقِ اللهِ ومنعِ الزكاةِ التي هي حقُّ الفقيرِ والمسكينِ، والطمعِ في حقِّ الغيرِ فهذا مَكْرٌ مَكْرُوهُ، فَمَكَّرَ اللهُ بهم، وعاملهم بمكرهم، فأحرقَ أموالهم، وأحزنَ قلوبهم، وحرَمهم النعمَ، قال تعالى: {وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَكْرِينَ ﴿٣٠﴾} [الأنفال: ٣٠].

وقال سبحانه: {وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ}، وقال:



{ تَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ } [التوبة: ٦٧]؛ أي: تركوا أوامر الله فتركهم الله من رحمته وأنزل عليهم عقوبته.

١٥- وجوب التوبة والإنابة إلى الله تعالى من الذنوب ومن

تَابَ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ: إذا أذنب العبد وعصى ربه، ثم ندم وتاب وأناب ورجع إلى ربه نادماً مستغفراً طالباً العفو ناوياً الصلاح والاستقامة، فإن الله تعالى يفرح به، ويغفر له ويستتره، ويعفو عنه، ويبدل سيئاته حسنات، قال تعالى: { قُلْ يَعِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ } [الزمر: ٥٣].

وقال: { إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا } [الفرقان: ٧٠].

وقال النبي ﷺ: «لِلَّهِ أَفْرَحُ بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ مِنْ رَجُلٍ نَزَلَ مِنْزِلًا وَبِهِ مَهْلَكَةٌ، وَمَعَهُ رَاحِلَتُهُ، عَلَيْهَا طَعَامُهُ وَشَرَابُهُ، فَوَضَعَ رَأْسَهُ فَنَامَ نَوْمَةً، فَاسْتَيْقَظَ وَقَدْ ذَهَبَتْ رَاحِلَتُهُ، حَتَّى إِذَا اشْتَدَّ عَلَيْهِ الْحَرُّ وَالْعَطَشُ أَوْ



مَا شَاءَ اللَّهُ، قَالَ: أَرْجِعْ إِلَى مَكَانِي، فَرَجَعَ فَنَامَ نَوْمَةً، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ، فَإِذَا رَاحِلَتُهُ عِنْدَهُ»^١.

وقال ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ يَدَهُ بِاللَّيْلِ لِيَتُوبَ مُسِيءُ النَّهَارِ وَيَبْسُطُ يَدَهُ بِالنَّهَارِ لِيَتُوبَ مُسِيءُ اللَّيْلِ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا»^(٢).

١٦- مَنْ رَحِمَ الْخَلْقَ رَحِمَهُ اللَّهُ وَمَنْ تَجَبَّرَ عَلَيْهِمْ عَاقَبَهُ اللَّهُ:

فهؤلاء الذين ظلموا أنفسهم بالقسوة على الفقراء والمساكين بعدم إعطائهم حقهم في زكاة أموالهم وزرورهم عاقبهم الله بزوال النعمة منهم بالكلية، وأما مَنْ رَحِمَ الْخَلْقَ، واتقى الله فيهم وأدى إليهم حقهم الذي أوجبه الله أو ندب إليه، فإن الله يرحمهم لقول النبي ﷺ: «الرَّاحِمُونَ يَرْحَمُهُمُ الرَّحْمَنُ، ارْحَمُوا مَنْ فِي الْأَرْضِ يَرْحَمْكُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ...»^٣.

^١ أخرجه البخاري (٦٣٠٨).

^٢ أخرجه مسلم (٢٧٥٩).

^٣ أخرجه أبو داود (٤٩٤١)، والترمذي (١٩٢٤)، وأحمد (٦٤٩٤).



فالإحسانُ إلى الفقراءِ والمساكينِ مما تُحَفِّظُ به النعمُ الماليةُ
والمعنويةُ من الكوارثِ والجوائحِ والزوالِ، والعكسُ بالعكسِ،
قال تعالى: {سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا
مَّقْدُورًا} (٣٨: الأحراب).

١٧- فاعتبروا يا أولي الأبصار: العاقلُ هو الذي يأخذُ العبرةَ من
غيره في الخيرِ، فيعملُ بعمله، وفي الشرِّ، فلا يعملُ بعمله، ولا يسيرُ
سيرته، قال الله تعالى عن فرعونَ لما بغى وطغى وتكبرَ: {فَأَخَذَهُ
اللَّهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَى} (٥٥) إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِمَنْ يَخْشَى (٦٦)
[النازعات: ٢٥-٢٦].

فيجبُ على كلِّ عاقلٍ أن يعتبرَ بمصارعِ الظالمين، فلا يفعلُ
فعلهم، ولا يكونُ مصيرُهُ مصيرَهم.

فأصحابُ الجنةِ جعلَهم اللهُ عبرةً للمعتبرين؛ إذ أحرَقَ عليهم
بستانَهم عِيانًا بيانًا، يراه كلُّ مَنْ مرَّ عليه، ويسمَعُ به مَنْ لم يره، قال
تعالى: {أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ



مِنْ قَبْلِهِمْ ۖ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٠٩﴾

[يوسف: ١٠٩].

فالنعمة التي لا تُحَرَسُ بالشكر والطاعة سرعان ما تنقلب إلى
نقمة في لمح البصر.

١٨- عَظِيمٌ سَعَةِ عِلْمِ اللَّهِ تَعَالَى الَّذِي يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا
تُخْفِي الصُّدُورُ: قَالَ تَعَالَى: {أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ
وَنَجْوَاهُمْ وَأَنَّ اللَّهَ عَلَّمُ الْغُيُوبِ} [التوبة: ٧٨]

فأصحاب الجنة اجتمعوا فيما بينهم سرًّا بحيث لم يَرَهُمْ ولم
يَسْمَعْهُمْ أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ، وَبَيَّتُوا النِّيَّةَ عَلَى ظَلَمِ الْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ
بِمَنْعِهِمْ حَقَّهُمْ فِي زَكَاةِ ثَمَارِهِمْ وَزُرُوعِهِمْ؛ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَسْمَعُهُمْ
وَيَرَاهُمْ، وَيَعْلَمُ نِيَّاتِهِمْ، فَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ الْقَرِيبُ
الْمَحِيطُ، فَعَامَلَهُمْ بِعَدْلِهِ وَحُكْمَتِهِ، وَأَدَبَهُمْ وَعَاقَبَهُمْ، وَجَعَلَهُمْ عِبْرَةً
لِمَنْ يَتَّبِعُ!

{رَبَّنَا إِنَّكَ تَعْلَمُ مَا نُخْفِي وَمَا نُعْلِنُ وَمَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ}



فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ ﴿٢٨﴾ [إبراهيم: ٣٨].

وذلك لعِظَمِ سَعَةِ علمِ الله الذي يرى ويسمَعُ ديبَ النملةِ
السوداءِ على الصخرةِ الصَّماءِ في الليلةِ الظلماءِ!

١٩- خطورة الاغترار بالنعم: الاغترارُ بالنَّعمِ وعدمُ شكرِ
المُنعمِ الوهَّابِ سببٌ للعقوبةِ وزوالِ النعمِ، فأصحابُ الجنةِ
اغترُّوا بكثرةِ نعمِ الله عليهم، وأعجبوا بها، وبخلوا، وظلموا
أنفسهم، وأمنوا مكرَ الله، فطاف عليها طائفٌ من ربِّك وهم نائمون
فأصبحت كالصريم، وهكذا كلٌّ مَن اغترَّ بالله، واستهانَ به وبنعمه،
فهذا فرعونُ اغترَّ بمُلكِهِ وحشَمِهِ وخدمِهِ وجنودِهِ ومالِهِ، فقال:
{الَيْسَ لِي مُلْكٌ مِصْرَ وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِن تَحْتِي أَفَلَا
تُبْصِرُونَ} [الزخرف: ٥١]، وازدادَ غرورًا وطغيانًا وكبرًا واستهانةً
بربِّه، فقال للناس: {مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنِّ إِلَهٍ غَيْرِي}، وازدادَ
غرورًا آمِنًا مكرَ الله، فقال: {أَنَا رَبُّكُمْ الْأَعْلَى} ﴿٢٩﴾، فأمهله الله
وأرسلَ إليه رسولَينِ كريمَينِ يقولانِ له قولًا لينا لعله يتذكَّرُ أو



يخشى، فازداد طغياناً وغروراً: {فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ

وَالْأُولَى} ٥٥ {إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّمَن يَخْشَى} ٥٦ { [النازعات: ٢٥-٢٦]، وبعد

أن أهلكه الله وأغرقه: {فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَن خَلْفَكَ

عَايَةً} [يونس: ٩٢].

وقوم عاد التي لم يُخلَق مثلها في البلادِ منحهم الله النعم،

فاغترُّوا، {وَأَمَّا عَادٌ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَقَالُوا مَنْ

أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً أَوْ لَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً

وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ} ١٥ {فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي أَيَّامٍ

نَحِسَاتٍ لِّتَذِيقَهُمْ عَذَابِ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ

أَخْرَى وَهُمْ لَا يُنصَرُونَ} ١٦ { [نصلت: ١٥-١٦].

{وَأَمَّا عَادٌ فَأَهْلِكُوهَا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ} ٦ { سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ

سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَنِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى كَأَنَّهُمْ

أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ} ٧ { فَهَلْ تَرَى لَهُم مِّن بَاقِيَةٍ} ٨ { [الحاقة: ٦-٨].

وقوم ثمود منحهم الله النعم فاغترُّوا: {وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ

فَأَسْتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى فَأَخَذْنَاهُمْ صَيعَةً الْعَذَابِ أَلْهُونَ بِمَا



كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١٧﴾ وَنَجَّيْنَا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴿١٨﴾

[فصلت: ١٧-١٨].

وهذا قارونُ منحه الله المالَ الكثيرَ والكنوزَ العظيمةَ، فاغترَّ وقال: {قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُو عَلَىٰ عِلْمٍ عِنْدِي} [القصص: ٧٨].

وبغى على قومِهِ وتكبرَ وخرجَ عليهم في زينته، فحسَفَ الله به وبداره الأرضَ، قال الله: {فَحَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُ مِنْ فِئَةٍ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُنْتَصِرِينَ} [القصص: ٨١].

وهؤلاء قومٌ سبأٌ أسبغَ الله عليهم نعمه، فاغترَّوا، فأرسلَ الله عليهم سيلَ العرمِ وبدلَ حالهم إلى أسوأ الأحوال.

وهذا صاحبُ الجنتين الذي أنعمَ الله عليه بالخيرِ الكثيرِ فاغترَّ وقال لصاحبه: {أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا} [الكهف: ٣٤]، وقال: {مَا أَظُنُّ أَنْ تَبِيدَ هَذِهِ أَبَدًا} [الكهف: ٣٥].

فأحيطَ بثمرِهِ وذهب هباءً منثورًا، وأصبحَ يقلُّبُ كَفِّه على ما أنفقَ فيها، ويقول: يا ليتني لم أشركُ برَبِّي أحدًا، قال تعالى:



{وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَى مَا أَنْفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَلَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا ﴿٤٢﴾ وَلَمْ تَكُن لَّهُ فِئَةٌ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مُنتَصِرًا ﴿٤٣﴾}

[الكهف: ٤٢-٤٣].

وهذه سنة الله في خلقه، كل من اغترَّ بنعم الله عليه وتكبر بها وبغى عاقبه الله وحرمه وأذله بها {سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا ﴿٦٢﴾} [الأحزاب: ٦٢].

٢٠- وجوب النصيحة لمن قصر في حق الله، ووجوب قبولها

من الناصح: فأصحاب الجنة لما وقعوا في المعصية، وعاقبهم الله بعقوبة عاجلة نصحتهم أفضلهم وأعدلهم بأن يتوبوا إلى الله، وأن ينزّهوه عن الظلم، مذكّراً لهم بأن ما وقع لهم من العقاب هو محض عدل الله وحكمته؛ لأن الله منزه عن الظلم، وإنما الظلم كان فيهم هم، فاستحقوا به العقوبة، فقبلوا النصيحة، وندموا وسبّحوا، وأقرّوا بذنبيهم، وتابوا إلى الله تعالى توبة نصوحاً، وقالوا: {قَالُوا



يَوِيلَنَّا إِنَّا كُنَّا طَالِعِينَ ﴿٣١﴾ عَسَىٰ رَبَّنَا أَن يُبَدِّلَنَا خَيْرًا مِّنْهَا إِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا رَاغِبُونَ ﴿٣٢﴾ { [القلم: ٣١-٣٢]

ولذلك قال النبي ﷺ: «إِنَّ الدِّينَ النَّصِيحَةُ، إِنَّ الدِّينَ النَّصِيحَةُ، إِنَّ الدِّينَ النَّصِيحَةُ، إِنَّ الدِّينَ النَّصِيحَةُ». قَالُوا: لِمَنِ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «لِلَّهِ، وَلِكِتَابِهِ، وَلِرَسُولِهِ، وَأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ، وَعَامَّتِهِمْ»^(١).

وقال ﷺ: «مَنْ رَأَىٰ مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ، وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ»^(٢).

٢١- الإحسان إلى خلق الله من أسباب البركة في النعم،
والإساءة إلى خلق الله من أسباب محق النعم: وهذا ما حصل
لأصحاب الجنة، أسأؤوا إلى خلق الله من المستحقين للزكاة،
فمحق الله نعمهم.

^(١) أخرجه مسلم (٥٥٥) وأبو داود (٤٩٤٤)

^(٢) أخرجه مسلم (٤٩).



٢٢- كراهيةُ حصدِ الثمارِ ليلاً حفاظاً على حقِّ الفقيرِ

والمسكين: فقد نهى النبي ﷺ عن ذلك لما رواه البيهقي عن أبي

هريرة رضي الله عنه قال: نهى النبي ﷺ عن الجدادِ بالليلِ والحصادِ بالليل^(١).

٢٣- المال فتنة: فالمال من أعظمِ فتنِ الدنيا، فهو إما نعمةٌ وإما

نقمةٌ، فمن أنعم الله عليه بأصنافِ المال، فاكْتَسَبَهُ من حلالٍ وأنفقَه

في الحلالِ، وأدى حقَّ الله فيه، ولم يستعمله في معصيةِ الله فهو

الشَّاكِرُ الصَّالِحُ، فهذا نبيُّ الله سليمانُ أعطاه اللهُ المُلْكَ والمالَ

والحكمةَ، وسَخَّرَ له الرِّيحَ والجنَّ والطيرَ، وعَلِمَ أن هذا امتحانٌ

وابْتِلَاءٌ مِنَ اللهِ، ولما رأى مزيدَ النعمِ ورأى عرشَ ملكةٍ سبأَ أمامَه

قال: { هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي ؕ أَشْكُرْ أَمْ أَكْفُرُ وَمَنْ شَكَرَ

فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ ؕ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ } ﴿٣١﴾

[النمل: ٤٠].

(١) سلسلة الأحاديث الصحيحة (٢٣٩٣).



فالمال والنَّعمُ كانت عليه نعمةٌ من الله؛ لأن الله أعانه على شكرها، ولذلك قال النبي ﷺ: «نِعَمُ الْمَالِ الصَّالِحُ لِلرَّجُلِ الصَّالِحِ»^(١).

وقارون كان عبداً صالحاً من أصحاب موسى وأتباعه على دينه، فابتلاه الله بالمال، فكان المالُ نقمةً عليه؛ لأنه كفر النعمة، واغتر بها، وتكبر وبغى وطغى، ولم يؤدِّ حقَّ الله في المال، فخسف الله به وبداره الأرض.

وفي هذه القصة قصة أصحاب الجنة كانت كثرة المال وبالأعلى عليهم؛ إذ حملهم على البخل، ومنع حقَّ الله في المال، فحرَّمهم الله منه، وعذبهم به، ومثلهم صاحب الجنتين في سورة الكهف، ومثلهم أهل سبأ المذكورين في سورة سبأ.

فكل هؤلاء وأمثالهم من الطغاة كان المال وبالأعلى عليهم، فكثرة المال ليست دليلاً على محبة الله ورضاه، فأكثر أصحاب الأموال

(١) مشكاة المصابيح (٣٧٥٦).



هم الكفار والفجار، قال الله تعالى: {أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُمْ بِهِ مِنْ مَّالٍ وَبَنِينَ ﴿٥٥﴾ نُسَارِعُ لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ بَلْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٥٦﴾} [المؤمنون: ٥٥-٥٦]، وقال سبحانه: {إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَهَا لِنَبْلُوهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴿٧﴾} [الكهف: ٧]، وقال النبي ﷺ: «إِذَا رَأَيْتَ اللَّهَ يُعْطِي الْعَبْدَ مِنَ الدُّنْيَا عَلَى مَعَاصِيهِ مَا يُحِبُّ، فَإِنَّمَا هُوَ اسْتِذْرَاجٌ» ثُمَّ تَلَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «{فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ ﴿٤٤﴾}» [الأنعام: ٤٤] ^(١).

وقال سبحانه وتعالى: {الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا ﴿٥١﴾} [الكهف: ٤٦].

(١) مسند أحمد (١٧٣١١).



وقال النبي ﷺ: «لَا تَزُولُ قَدَمَا عَبْدٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ عُمُرِهِ فِيمَا أَفْنَاهُ، وَعَنْ عِلْمِهِ فِيمَ فَعَلَ، وَعَنْ مَالِهِ مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ وَفِيمَ أَنْفَقَهُ، وَعَنْ جِسْمِهِ فِيمَ أَبْلَاهُ»^(١).

فيكفي أن كلَّ إنسانٍ يُسأل عن المال، فمن كان ماله قليلاً كان حسابه هيناً، ومن كان ماله كثيراً كان حسابه على قدر ذلك؛ قال النبي ﷺ: «اطَّلَعْتُ فِي الْجَنَّةِ فَرَأَيْتُ أَكْثَرَ أَهْلِهَا الْفُقَرَاءَ...»^(٢)؛ وذلك لخفة حسابهم بسبب قلة أموالهم.

وعن عمرو بن عوفٍ المُزنيّ أن رسولَ الله ﷺ بعث أبا عبيدة بن الجراح إلى البحرينِ يأتي بِجزَّيتها، وكان رسولُ الله ﷺ هو صالح أهل البحرين، وأمر عليهم العلاء بن الحضرمي، فقدم أبو عبيدة بِمالٍ من البحرين، فسَمِعَتِ الأنصارُ بِقدوم أبي عبيدة، فوافَت صلاة الصُّبح مع النبي ﷺ، فلما صَلَّى بِهِمُ الفجر انصَرَفَ،

(١) أخرجه الترمذي (٢٤١٧).

(٢) أخرجه البخاري (٣٢٤١).



فَتَعَرَّضُوا لَهُ، فَتَبَسَّمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حِينَ رَأَاهُمْ، وَقَالَ: «أَظَنُّكُمْ قَدْ سَمِعْتُمْ أَنَّ أَبَا عُبَيْدَةَ قَدْ جَاءَ بِشَيْءٍ؟»، قَالُوا: أَجَلُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «فَأَبْشِرُوا، وَأَمْلُوا مَا يَسُرُّكُمْ، فَإِنَّ اللَّهَ لَا الْفَقْرَ أَخْشَى عَلَيْكُمْ، وَلَكِنْ أَخْشَى عَلَيْكُمْ أَنْ تُبْسَطَ عَلَيْكُمْ الدُّنْيَا كَمَا بُسِطَتْ عَلَى مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، فَتَنَافَسُوهَا كَمَا تَنَافَسُوهَا وَتُهْلِكُكُمْ كَمَا أَهْلَكَتْهُمْ» (١)؛ أي: تُبْسَطُ عَلَيْهِم بِالْغِنَى وَكَثْرَةِ الْمَالِ، فَيَتَسَابِقُونَ وَيَتَنَافَسُونَ عَلَى تَحْصِيلِهَا، فَتُؤَدِّي إِلَى هَلَاكِهِمْ بِسَبَبِ التَّنَازُعِ عَلَيْهَا وَالرُّكُونِ إِلَيْهَا، وَالِاشْتِغَالِ بِهَا عَنِ الْآخِرَةِ، كَمَا حَدَثَ لِلْأُمَمِ الْمَاضِيَةِ، فَالْفَقْرُ وَالْغِنَى مُحِتَتَانِ يَتَبَلَى اللَّهُ بِهِمَا عِبَادَهُ؛ لِيُظْهَرَ صَبْرُ الصَّابِرِينَ وَشُكْرُ الشَّاكِرِينَ، وَكَمَا كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَسْتَعِيدُ بِاللَّهِ مِنَ الْفَقْرِ كَانَ يَسْتَعِيدُ بِهِ مِنْ شَرِّ فِتْنَةِ الْغِنَى وَالْمَالِ، فَكَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ فُتِنَ وَضَاعَ دِينُهُ بِسَبَبِ الْغِنَى وَكَثْرَةِ الْمَالِ لِعَدَمِ شُكْرِهِمْ لِنِعْمَةِ اللَّهِ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {كَلَّا إِنَّ

الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنَافِئٌ ﴿٦﴾ أَنْ رَّءَاهُ اسْتَعْجَلَى ﴿٧﴾} [العلق: ٦-٧].

(١) أخرجه البخاري (٣١٥٨) (٤٠١٥٥).



وقال النبي ﷺ: «إِنَّ الدُّنْيَا حُلْوَةٌ خَضِرَةٌ، وَإِنَّ اللَّهَ مُسْتَخْلِفُكُمْ فِيهَا، فَيَنْظُرُ كَيْفَ تَعْمَلُونَ، فَاتَّقُوا الدُّنْيَا وَاتَّقُوا النَّسَاءَ، فَإِنَّ أَوَّلَ فِتْنَةٍ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَانَتْ فِي النَّسَاءِ»^(١)؛ أي: أن الدنيا بما فيها من الأموال حلوة المذاق، خضرة المنظر، تجذب وتفتن، والله تعالى جعلكم خلائف فيها، يخلف بعضكم بعضاً، ويرث بعضكم بعضاً، فينظر كيف تقدمون لأنفسكم فيها، فاتقوا فتنة الدنيا، وخاصة فتنة المال والنساء!

وَصَلِّ اللَّهُمَّ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلِّمْ!

آمِينَ آمِينَ!

^١ أخرجه مسلم (٢٧٤٢).



فهرس المحتويات

الصفحة	العنوان
٣	مقدمة
٥	المبحث الأول: نص القصة من القرآن الكريم
٦	المبحث الثاني: معاني كلمات القصة
٩	المبحث الثالث: المعنى الإجمالي للقصة
١٢	المبحث الرابع: الدروس والعبر المستفادة من القصة
١٢	العبرُ والعِظَاتُ مِنْ ضَرْبِ الْأَمْثَالِ
١٣	أن للفقراء والمساكين حقاً في الثمار والزروع
١٥	أن سعة الأرزاق وكثرة النعم ابتلاء كما أن ضيق الأرزاق والمصائب ابتلاء
١٥	البخل يحمل صاحبه على كل شر
١٨	منع الزكاة موجب لعقوبة الدنيا والآخرة
٢٣	ترك تقديم المشيئة سبب للحرمان
٢٥	وجوب الحذر والخوف من بأس الله وأسبابه
٢٦	جزاء كافر النعمة
٢٩	النية عمل من أعمال القلوب



- ٣٣ من فوائد التسبيح وذكر الله تعالى
- ٣٤ عذاب الدنيا أهون من عذاب الآخرة
- ٣٥ المعاصي سبب لزوال النعم وزوال الدول
- ٣٦ الدنيا دار ابتلاء واختبار
- ٣٧ ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين
- ٣٨ وجوب التوبة والإنابة إلى الله تعالى من الذنوب ومن تاب تاب الله عليه
- ٣٩ من رحم الخلق رحمه الله ومن تجبر عليهم عاقبه الله
- ٤٠ فاعتبروا يا أولي الأبصار
- ٤١ عظيم سعة علم الله تعالى الذي يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور
- ٤٢ خطورة الاغترار بالنعم
- ٤٥ وجوب النصيحة لمن قصر في حق الله
- ٤٦ الإحسان إلى خلق الله من أسباب البركة في النعم
- ٤٧ كراهية حصد الثمار ليلاً حفاظاً على حق الفقير
- ٤٧ المال فتنة

